Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

المغايرة اللفظية بين النص القرآني والنص الروائي دراسة دلالية لفظ (الغناء) أنموذجاً

نور حسين عزيز
جامعة ذي قار – كلية التربية, noor.h.ezeaz@utq.edu.iq

أ. د. يعقوب يوسف الياسري
جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية, dr.yaqoob.yosif.alyassri@utq.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الألفاظ المغايرة للفظ الغناء وتحليل مدى تقاربها أو تمايزها الدلالي عن الغناء، الغناء في اللغة: هو تطريب الصوت وترجيعه بالنغم. وفي كتب التفسير، فسر "لهو الحديث" في سورة لقمان بأنه يحمل دلالة الغناء ومن ناحية العلاقة بينهما وجدنا أن العلاقة بين اللفظين هي علاقة دلالية مفهومية إذ يشمل اللهو الغناء وغيره فاللهو استُخدم من قبل العلماء لكل ما يُسلي النفس ويبعدها عن طريق الجد والحق ، والغناء عندهم كان من ابرز مصاديق اللهو إذ العلاقة بينهما دلالية ، لذلك كثيرا ما ارتبط اللفظان ببعضهما واستخدم اللهو بمعنى الغناء مجازا ، فلا يوجد تطابق بينهما لا لغويا ولا اصطلاحيا.كذلك لفظ (اللغو) فُسر بأنه يحمل دلالة الغناء إلا اننا نجد مغايرة بينهما حيث أن اللغو يشمل الكلام الذي لا يعتد به و لا فائدة منه ويشمل السب ، والكذب ،والنميمة والكلام الفاحش ..وكل ذلك يدخل تحت مفهوم اللغو لأنه كلام لا فائدة منه . وعلاقتهما علاقة مغايرة في المادة والدلالة . إلا أن بعض السلف قد فسروا اللغو بالغناء والغناء بدوره يدخل ضمن الكلام الباطل وغير المفيد والكلام غير المفيد من انواع اللغو ، وهذا يدلنا على أن كل غناء لغو ، لكن ليس كل لغو هو غناء لان اللغو اوسع دلالة من الغناء.

الكلمات المفتاحية : المغايرة اللفظية – اللهو – الزور- السمود – اللغو

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

Verbal contrast between the Qur'anic text and the narrative text: A semantic study The word "singing" as a model

Noor Hussein Aziz
University of Dhi Qar - College of Education, noor.h.ezeaz@utq.edu.iq

Prof. Dr. Yaqoub Yousef Al-Yasiri
University of Dhi Qar - College of Education for Humanities, dr.yaqoob.yosif.alyassri@utq.edu.iq

Abstract

This research aims to study words that are different from the word "singing" and analyze their similarity or semantic difference from singing. Singing, in language, is the enchantment of the voice and its reverberation with melody. In the books of interpretation, the word "laughter" in the hadith in Surat Luqman was interpreted as carrying the connotation of singing. In terms of the relationship between them, we found that the relationship between the two words is a semantic-conceptual relationship, as "laughter" includes singing and other things. Scholars used "laughter" for everything that entertains the soul and distances it from the path of seriousness and truth. Singing, for them, was one of the most prominent examples of "laughter." The relationship between them is semantic, so the two words are often linked, and "laughter" is used metaphorically to mean singing. There is no correspondence between them, neither linguistically nor technically. Likewise, the word "idle talk" was interpreted as carrying the connotation of singing, but we find a difference between them, as "idle talk" includes speech that is not considered and is of no benefit, and includes cursing, wring, gossip, and obscene speech All of this falls under the concept of idle talk because it is useless talk. Their relationship is different in substance and meaning. However, some of the predecessors interpreted idle talk as singing, and singing in turn falls under false and useless talk, and useless talk is a type of idle talk. This tells us that all singing is idle talk, but not all idle talk is singing because idle talk has a broader meaning than singing.

Keywords: Verbal difference - amusement - falsehood - happiness - idle talk

المقدمة

يُعد الغناء من القضايا الخلافية التي طرحت في الفكر الإسلامي، ولم يرد لفظ "الغناء" صريحًا في القرآن الكريم، إلا أن بعض الألفاظ القرآنية قوربت منه دلالة ومعنى مثل: "اللغو، الزور، اللهو، السمود".

فإن القرآن الكريم، في لغته ومعانيه وألفاظه، يمثل قمة الإعجاز اللغوي والبياني، حيث تتجلى فيه دقة التعبير وثراء المفردات وتمايز الدلالات. ومن مظاهر هذا الإعجاز ما يُعرف في الدراسات اللغوية والقرآنية بـ"المغايرة الدلالية"، وهي الظاهرة التي تعني التباين في المعاني الدقيقة بين ألفاظ قد تبدو متقاربة أو مترادفة من الوهلة الأولى، إلا أن لكل منها خصوصية وسياقًا ومعنى يميزها عن غيرها.

ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية هذا البحث في دراسة المغايرة الدلالية بين لفظ الغناء، على الرغم من أنه لم يرد بصيغته الصريحة في القرآن الكريم، وبين مجموعة من الألفاظ التي تدور في فلك المعنى ذاته أو تشترك معه في بعض الظلال الدلالية مثل: اللهو السمود اللغو، الزور. وقد وردت هذه الألفاظ في مواضع متعددة من القرآن الكريم، حاملة معاني تتنوع بين اللهو الباطل، والكلام الفارغ والغناء، والكذب، مما يفتح الباب أمام البحث والتدقيق في الفروق الدقيقة بينها.

لقد درج بعض المفسرين والسلف على تفسير بعض هذه الألفاظ، ولا سيما "لهو الحديث" و"السمود"، بالغناء أو ما يشتمل على معاني الغناء، بينما توسع آخرون في دلالاتها لتشمل أشكالاً متعددة من الانصراف عن الحق أو الوقوع في الباطل. وهذا التداخل الظاهري بين هذه الألفاظ يدعو إلى التأمل في المغايرة الدقيقة التي تفصل بين لفظ وآخر، وتظهر التميز المقصود في التعبير القرآني.

ويتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل البعد الدلالي لكل من هذه الألفاظ، مستعرضًا السياقات التي وردت فيها، وتفسيرات علماء اللغة والمفسرين، ثم الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينها من الناحية اللغوية ، كما يسعى إلى إبراز كيف عبر القرآن الكريم عن مفاهيم اللهو والانشغال عن الحق بأساليب متعددة، كل لفظ منها يحمل إيحاء خاصا لا يغني عنه غيره.

إن الغاية من هذا البحث ليست مجرد التفريق بين الكلمات، بل الوقوف على إعجاز القرآن في اختيار اللفظ المناسب للسياق المناسب بما يحقق التأثير المقصود على المتلقي، ويضمن إيصال الرسالة الإلهية بأعلى درجات البيان والوضوح. وبهذا، فإن هذا البحث يمثل محاولة لفهم أدق وأعمق للغة القرآن الكريم، من خلال دراسة لفظية ودلالية معمقة، تُظهر مدى التمايز بين هذه الألفاظ المتقاربة في ظاهرها، والمتباينة في باطنها، والتي كثيرًا ما تُستعمل دون وعي بالفروق بينها، سواء في التفسير أو في الخطاب الدعوي المعاصر.

الغناء :

الغناء بوزن (فِعال) بكسر الفاء ، وقد شكلت هذه اللفظة اصطلاحا حديثيا وفقهيا ويقصد به لغويا : ((التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره ويكون مصحوبا بالموسيقى وغير مصحوب)) (مؤلفين، ١٩٧٢، صفحة 2 / 665) .

وهو عند الفقهاء: بكسر الغين، من غنى، وهو تطريب الصوت بكلمات موزونة ترديد الصوت بالشعر ونحوه بالألحان، أما التغني فهو الترنم (قلعجي و قنيبي، ١٤٠٨-١٩٨٨م، صفحة 335) .

ويُعرفه الطريحي بأنه ((الصوت المشتمل على الترجيع المطرب، أو ما يسمى بالعرف غناء وإن لم يطرب سواء كان في شعر أو قرآن أو غيرهما)) (الطريحي، ١٤١٦، صفحة 2 / 1339) .

إنّ هذه اللفظة لم ترد بهذه الصيغة في القرآن الكريم وإنما وردت مادة (غ ن ا) باشتقاقات متعددة فقد وردت بصيغ اخرى منها : (تَغنَ ، يغنوا ، أغنى ، أغناهم ، أغنت ، يُغنِ ، يُغنيا ، استغنى ، مُغنون ...) (عبد الباقي، ١٣٦٤، الصفحات 506-505).

وكل دلالات هذه الصيغ الواردة في الاستعمال القرآني لم تحمل معنى الصوت المشتمل على الترجيع وفقا للاصطلاح الروائي ، بل الظاهر أن كل هذه الصيغ القرآنية تجمعها دلالة لغوية واحدة وهو الأصل الذي اشار اليه ابن فارس .

حيث قال : الْغَيْنُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَالْآخَرُ صَوْتٌ. فَالْأَوَّلُ الْغِنَى فِي الْمَالِ. يُقَالُ: غَنِيَ يَغْنَى غِنًى. وَالْغَنَاءُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ مَعَ الْمَدِّ: الْكِفَايَةُ. يُقَالُ: لَا يُغْنِي فُلَانٌ غَنَاءَ فُلَانٍ، أَيْ لَا يَكْفِي كِفَايَتَهُ. وَغَنِيَ عَنْ كَذَا فَهُوَ غَانٍ. وَغَنِيَ الْقَوْمُ فِي دَارِهِمْ: أَقَامُوا، كَأَنَّهُمُ اسْتَغْنَوا بِهَا.. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْغِنَاءُ مِنَ الصَّوَابِ. وَالْأُغْنِيَةُ: اللَّوْنُ مِنَ الْغِنَاءِ (الرازي، ١٣٩٩-١٩٧٩، الصفحات 4 / 397-398).

اما الخليل فقد قال في هذه المادة : الغِنَى، مقصور، في المال. واستغنى الرجل: أصاب غِنى. والغُنْيةُ: اسم من الاستغناء، والغِناء، ممدود، في الصّوت. وغنّى يُغَنِّي أُغنيّة وغِناءً. والغَناءُ: الاستغناء والكفاية (الفراهيدي، صفحة 4 / 450) .

وطبق الراغب الاصفهاني هذا الأصل اللغوي على موارد استعمال القرآن لهذه المادة ، إذ قال : الغِنَى يقال على ضروب: أحدها: عدم الحاجات، وليس ذلك إلا لله تعالى، وهو المذكور في قوله:(إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ، الثاني: قلّة الحاجات، وهو المشار إليه بقوله: (وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى)، والثالث: كثرة القنيّات بحسب ضروب الناس كقوله: (وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) ،(الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياءُ) وقوله: (يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أي: لهم غنى النّفس، ويحسبهم الجاهل أن لهم القنيّات لما يرون فيهم من التّعفّف والتّلطّف، يقال: غَنِيْتُ بكذا غِنْياناً وغِنَاءً، واسْتَغْنَيْتُ وتَغَنَّيْتُ، وتَغَانَيْتُ، قال تعالى: (وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ). ويقال: أَغْنَانِي كذا، وأغْنَى عنه كذا: إذا كفاه. قال تعالى: (ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ) (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً) ،وغَنَى في مكان كذا: إذا طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره بغنى، قال:(كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢، الصفحات 615-516).

والواضح من كلام الراغب الأصفهاني أنّ كل هذه الموارد القرآنية لم تشتمل على دلالة الصوت المشتمل على التطريب ، وعليه فمن الممكن والمحتمل أن لا يوجد علاقة بين (الغناء) بدلالته الاصطلاحية وبين الجذر اللغوي لهذا الاصطلاح ولعل هذا السبب هو الذي دفع احد اللغويين المعاصرين للقول الصوت والتغني مأخوذ من اللغة العبرية من مادة (عِناه) (مصطفوي، صفحة 7 / 335) .

وعند حسن مصطفوي أن الأصل الواحد في المادة: عدم الاحتياج وبلحاظ هذا القيد : يطلق الغانية على المرأة، لاستغنائها بذاتها، وكفاية الرجل معيشتها وجميع ما تحتاج إليها بالطبيعة بالازدواج والتعلق بها. وهكذا يطلق المغنى على المكان : لأن المكان يستر حاجة الإنسان وفقره (مصطفوي، صفحة 7 / 334) .

وإن كان احتمال وجود تناسب بين المفهومين ((فإن الاستغناء يوجب التظاهر والطغيان والتجاوز عن الحد، ومنه رفع الصوت)) (مصطفوي، صفحة 7 / 335) .

وعندئذ يبقى الاحتمال مفتوحا في استعمال النص الروائي للفظ (الغناء) بدلالته الاصطلاحية الشرعية او يكون هذا النص استعمل الغناء وفقا للأصل اللغوي الثاني الذي ذكره ابن فارس (الصوت) أو إن الكلمة بحسب هذه الصيغة ليست عربية كما ذكر حسن مصطفوي .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :((استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع)) (العاملي، صفحة 7 / 316) ، وفي رواية عن النبي محمد (ص) أنه قال : ((ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حَسَنِ الصَّوت يَتَغَنى بالقرآنِ - يَجْهَرُ به)) (السجستاني، ١٤٣٠-٢٠٠٩م، صفحة 2 / 598) . ربما يكون المقصود بالأول الغناء بدلالته الاصطلاحية ، اما المقصود بالقول الثاني هو (الصوت) .وتفسير هذا الحديث جاء في المجازات النبوية والمراد : ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يداوم تلاوة القرآن ، فيجعله دأبه وديدنه ، وشغله ، كما يجعل غيره الغناء مستروح حزنه، ومستفسح قلبه ، ليس أن هناك غناء به على الحقيقة (الرضي، ١٤٢٢، صفحة 220) .

اللهو:

إن النص القرآني فلم يستعمل (الغناء) بدلالة الصوت بحسب موارد استعمال صيغ المادة اللغوية (غ ن ي) إذ لم يرد الغناء لفظا صريحا في القرآن لكن فُهمت بعض الآيات على أنها تتضمن اشارات لغوية او دلالية الى الغناء فوجدنا إن المفسرين وجدوا في الفاظ اخرى ومن جذور لغوية مختلفة ، دلالة الصوت والتطريب ، وبنوا على ذلك حكما شرعيا يتمثل بمعرفة (الغناء) فقد وجدوا في لفظتي (اللهو) ، و (الزور) و (السمود) و(اللغو) دلالة الغناء .

إذ ذكر المفسرون أن (لهو الحديث) في قوله تعالى : ((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ))[لقمان : 6] ، يدل على الغناء .

فقد ذكر ابن كثير أن الآية ((عطفت بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب)) (ابن كثير ، ١٤١٩-١٩٩٨م، صفحة 6 / 295) .٢ مستندا الى قول ابن مسعود الذي فسر (لهو الحديث) في الآية بالغناء قال : هو والله الغناء (ابن كثير ، ١٤١٩-١٩٩٨م، صفحة 6 / 295) .

اما الطبري قال فيه أن الصواب من القول : أن يعني به كلَّ ما كان من الحديثِ مُلْهيًا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسولُه؛ لأن الله تعالى ذكرُه عَمَّ ولم يخصص ، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدلُّ على خصوصه، والغناء والشركُ من ذلك (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢، صفحة 748) .

وهنا علينا أن نجد وجه العلاقة بين (اللهو) و (الغناء) أهي علاقة لغوية ام علاقة مفهومية فمن حيث اللغة (اللهو) ((مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه)) (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢، صفحة 748) .

وقال ابن فارس : ((وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ شَغَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَدْ أَلْهَاكَ. وَلَهَوْتُ مِنَ اللَّهْوِ. وَلَهِيتُ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا تَرَكْتَهُ لِغَيْرِهِ)) (الرازي، ١٣٩٩-١٩٧٩، صفحة 5 / 213). اما الجوهري يقول : ((ولهيت عن الشيء بالكسر ألهى لهيا ولهيانا، إذا سلوتَ عنه وتركت ذكره وأضربتَ عنه. وألهاهُ، أي شغله. ولَهَّاهُ به تَلْهِيَةً، أي علَّله. ولهوت بالشيء ألهو لهوا، إذا لعبتَ به. وتَلَهَّيْتُ به مثله. وتَلاهوا، أي لَهَا بعضهم ببعض. وقد يكنَّى باللَهْوِ عن الجماع)) (الجوهري، ١٤٠٧-١٩٨٧م، صفحة 6 / 2487) .

كذلك ابن منظور يقول فيه : اللَّهْو: ما لَهَوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما. واللَّهْوُ: اللَّعِب. يقال: لَهَوْتُ بالشيء الهو به لهوا وتَلَهَّيْتُ به إذا لعبت به وتشاغلت وغَفَلْتُ به عن غيره، ولَهِيت عن الشيء، بالكسر، الهى، بالفتح، لُهياً ولِهياناً إذا سَلَوْتَ عنه وتركت ذكره وإذا غفلت عنه واشتغلت (ابن منظور، ١٤١٩ -١٩٩٩م، صفحة 12 / 347) .

اما الزبيدي قال أَصْلُ اللهْوِ التَّرْويحُ عَن النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضيهِ الحِكْمَة. وقيلَ: مَا يشغلُ الإنْسانَ عمَّا يَهمّه، وأَمَّا العَبَثُ فَهُوَ ارْتِكابُ أَمْرٍ غَيْر مَعْلومِ الفائِدَةِ، وقيلَ: هُوَ الاشْتِغالُ بِمَا يَنْفَع وَبِمَا لَا يَنْفَع؛ وقيلَ: أَن يَخْلط بعَمَلِه لعباً ويقالُ لمَا ليسَ فِيهِ

غَرَض صَحيح. كـألْتَهَى. وألْهـاهُ ذلـكَ : أي شَـغَلَهُ. والمَلاهِـي: آلاتُـهُ، وتَلاهَـى بـذلكَ : أي اشْـتَغَلَ (الزبيـدي ، ١٩٦٥، ٢٠٠١م، صفحة 39 / 497) .

ايضا يقول الخليل في هذه المادة: اللَّهْوُ: ما شغلك من هَوىً أو طرب. لَها يَلْهُو، والْتَهَي بامرأةٍ فهي لَهْوَتُهُ واللَّهْوُ: الصُّدُوف عن الشيء. والعامة تقول: تَلَهَيت. ويقال: ألهيته إلهاءً، أي: شغلته. وتقول: لَهيت عن الشيء، ولَهِيتُ منه (الفراهيدي، صفحة 4 / 87) .

ومن الواضح في اقوال اللغويين السابقة أن لا دلالة لغوية مباشرة للهو على الغناء ، وموارد استعمال القرآن لمادة (لهو) ليس فيها دلالة الغناء . وقد ذكر لنا الراغب مواضع استعمال القرآن لهذه المادة ولم يرد فيها معنى الصوت المشتمل على التطريب .

قال الراغب : يقال: لَهَوْتُ بكذا، ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بِلَهْوٍ . قال تعالى : (إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)ويعبّر عن كلّ ما به استمتاع باللهو. قال تعالى: (لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً) ويقال: أَلْهاهُ كذا. أي: شغله عمّا هو أهمّ إليه. قال تعالى:(أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ) وليس ذلك نهيا عن التّجارة وكراهية لها، بل هو نهي عن التّهافت فيها والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها. وقوله تعالى: (لاهِيَةً قُلُوبُهُم) أي: ساهية مشتغلة بما لا يعنيها (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢، الصفحات 748-749) .

وما توصل اليه البحث بعنوان (الفاظ اللهو واللعب في القرآن ..) من نتيجة دلتنا على أن مادة (لهو) الواردة في النصوص القرآنية هي عادة ما تكون وليد الهوى ، وعادة يتعلق بالشهوات (حريجة و حسين ، ١٤٣٩-٢٠١٨م، صفحة 30) .

ومايزيدنا إصرارا على أن اللهو لا يحمل دلالة الغناء أن ملابسات نزول الآية التي حُمل فيها اللهو على الغناء لا تنبئ بهذه العلاقة ، فقد ذُكر أن سبب نزول الآية ، هو أنها نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجرًا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيتركون استماع القرآن فنزلت فيه هذه الآية ، وقول آخر أنها نزلت في شراء القيان والمغنيات (الواحدي، صفحة 553) .

يقول حسن مصطفوي : ((الاشتراء تحصيل شيء وأخذه في جريان، ومنه الحديث اللهو، وهو الأحاديث والروايات والحكايات التي يلتذ منها من دون أن تكون لها نتيجة مفيدة)) (مصطفوي، صفحة 10 / 274) .

وبهذا نستنتج انه ليس بين اللهو والغناء علاقة لغوية مباشرة إذ كل من اللفظتين يشتقان من جذور لغوية مختلفة الغناء من الصوت ، واللهو الانشغال بشيء مُلهي ، لكن توجد علاقة سياقية بينهما أو ما يُعرف (بالوظيفية) فاللهو استُخدم من قبل العلماء لكل ما يُسلي النفس ويبعدها عن طريق الجد ، والغناء عندهم كان من ابرز مصاديق اللهو لذلك كثيرا ما ارتبط اللفظان ببعضهما واستخدم اللهو بمعنى الغناء مجازا ، فلا يوجد تطابق بينهما لا لغويا ولا اصطلاحيا إذ كل واحد منهما له معنى مستقل إلا أن اللهو اوسع دلالة يستخدم في سياقات متعددة منها: المزاح ، اللعب ، الغناء ، الآت الطرب ... اما لفظ الغناء بمعناه الاصطلاحي فهو لفظ خاص يدل على تحسين الصوت ويفهم من ذلك لما كان اللهو ما يشغلك عما يهمك ، والغناء هو مما يشغل الانسان عما يهمه ،هو عندئذ يعد أحد مصاديق اللهو وبهذا مضى المفسرون في إدراج الغناء ضمن دلالة اللهو بحسب هذه العلاقة المفهومية .

قال السيد الطباطبائي : ((ولهو الحديث : الحديث الذي يلهي عن الحق بنفسه كالحكايات الخرافية والقصص الداعية إلى الفساد والفجور ، أو بما يقارنه كالتغني بالشعر أو بالملاهي والمزامير والمعازف فكل ذلك يشمله لهو الحديث)) (الطباطبائي، ١٤١٧-١٩٩٧م، صفحة 16 / 214) .

وهذه العلاقة ذكرها صاحب تفسير الامثل ، قال : ((وأما ولهو الحديث، فإن له معنى واسعاً يشمل كل نوع من الكلام أو الموسيقى أو الترجيع الذي يؤدي إلى اللهو والغفلة، ويجر الإنسان إلى اللاهدفية أو الضلال، سواء كان من قبيل الغناء والألحان والموسيقى المهيجة المثيرة للشهوة والغرائز والميول الشيطانية، أو الكلام الذي يسوق الإنسان إلى الفساد عن طريق محتواه ومضامينه، وقد يكون عن كلا الطريقين كما هو الحال في أشعار وتأليفات المغنين الغرامية العادية المضللة في محتواها

وألحانها. أو يكون كالقصص الخرافية والأساطير التي تؤدي إلى إنحراف الناس عن الصراط المستقيم. أو يكون كلام الاستهزاء والسخرية الذي يطلق بهدف محو الحق وتضعيف أسس ودعائم الإيمان)) (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، صفحة 10 / 214) .

وقريب من هذا المعنى ما ذكره السيد فضل الله حيث قال : وإذا كانت بعض الأحاديث قد فسرت لهو الحديث بقصص الأكاسرة والجبابرة، أو بالغناء، فإن جو الآية أوسع من ذلك، فهي تتحرك في خط النتائج العملية لما يقدمه هؤلاء من أحاديث يحاولون من خلالها إشغال الناس عن كلمات الله وعن دينه، من خلال الهدف الشرير، لأن نقل قصص الماضين من الطغاة والجبابرة ليس محرماً ، ما لم يؤكد غاية محرمة، كما أن اعتبار الغناء مصداقاً من مصاديقه أو تفسيراً من تفاسيره يوحي بأن المراد به المضمون الغنائي الذي يدفع إلى الإضلال، أو اللحن الغنائي الذي يثير المشاعر المنحرفة المملوءة بالإغراء والإغواء، فيؤدي إلى الضلال في الأخلاق وفي السلوك، فإن ذلك هو الذي يتناسب مع جو الآية ومعناها (فضل الله ، ١٤١٩-١٩٩٨م، صفحة 18 / 182) .

وعليه فالعلاقة بين اللهو والغناء ليست علاقة مطابقة ، بل هي علاقة العموم بالخصوص ، إذ الغناء هو لفظ خاص يراد به الطرب والترنم بالموسيقى وهو نوع من اللهو ، اما اللهو فهو كل ما يشغل الانسان ويصرفه عن شيء مهم ومن مفاهيمه الغناء وغيره .

الزور:

اما اللفظة الاخرى التي حملت دلالتها على الغناء فهي كلمة (الزور) في قوله تعالى : ((وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا))[الفرقان : 72] .

وهي مأخوذة من الجذر اللغوي (زور) حيث جاء ذكرها في القرآن باشتقاقات عدة وصيغ مختلفة منها : (زُرتُم ، تزاور ، الزور ، زوراً) (عبد الباقي، ١٣٦٤، صفحة 334).

وكل دلالات هذه الصيغ ايضا لم تحمل معنى التطريب والترنم وفقا للاصطلاح الروائي للفظة (غناء) بل الظاهر أن كل هذه الصيغ تجمعها دلالة لغوية واحدة وهو الأصل الذي اشار اليه ابن فارس في مقاييسه قال :(زَوَرَ) الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُولِ. مِنْ ذَلِكَ الزُّورُ: الْكَذِبُ ; لِأَنَّهُ مَائِلٌ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلصَّنَمِ زُورٌ فَهُوَ الْقِيَاسُ الصَّحِيحُ. وَالزَّوَرُ: الْمَيْلُ. يُقَالُ ازْوَرَّ عَنْ كَذَا، أَيْ مَالَ عَنْهُ. وَمِنَ الْبَابِ: الزَّائِرُ، لِأَنَّهُ إِذَا زَارَكَ فَقَدْ عَدَلَ عَنْ غَيْرِكَ (الرازي، ١٣٩٩-١٩٧٩، صفحة 3 / 36) .

وطبق صاحب معجم التحقيق في كلمات القرآن هذا الاصل اللغوي على موارد استعمال القرآن لهذه المادة ، قال في اصل المادة : هو عدول عن الظاهر . بمعنى التوجه إلى خلاف الظاهر. كقوله تعالى (ألهاكم التكاثر حَتَّى زُرْتُمُ المقابر).فزيارة المقابر إنما نتحقق من دون أن يتوجه إليه، وهو على خلاف جريان الظاهر من التكاثر.(وَتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزاوَرُ عَن كَهْفِهِم) أي فيستمر الانحراف عن الكهف والعدول عن الإشراق المستقيم الظاهري.(فاجتَنِبُوا قَولَ الزُّور) (وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّور) وهو ما يخالف الجريان الطبيعي، من الكذب والانحراف والقول على خلاف الحق. فالكذب والباطل من مصاديق الزور، فالزور قريب من الرياء. فظهر أن الزور أعم من أن يكون العدول من الخير أو من الشر (مصطفوي، الصفحات 4 / 384 - 386).

والواضح من كلام حسن مصطفوي أن كل هذه الموارد القرآنية لم تشتمل على دلالة الصوت المشتمل على التطريب ، وعليه فمن الممكن أن لا توجد علاقة بين لفظ (الغناء) بدلالته الاصطلاحية وبين الجذر اللغوي لمادة (الزور) .

اما المفسرون فقد وجد قسم منهم في لفظ (الزور) دلالة الغناء ، فقد ذكر الطبري في تفسيره للآية وقال : ((أصلُ الزُّورِ تحسينُ الشيء، ووصفُه بخلافِ صفتِه، حتى يُخيَّلَ إلى مَن يسمَعُه أو يراه أنه بخلافِ ما هو به، والشركُ قد يَدخُلُ في ذلك؛ لأنه مُحسَّنٌ لأهلِه، حتى قد ظنُّوا أنه حقٌّ، وهو باطلٌ، ويدخُلُ فيه الغِناءُ؛ لأنه أيضًا مما يُحسِّنُه ترجيعُ الصوتِ، حتى

يَستْجِلىَ سامعُه، سماعَه، أيضًا قد يدخلُ فيه، لتحسينِ صاحبِه إياه، حتى يَظنَّ صاحبُه أنه حقٌّ، فكلُّ ذلك مما يدخُلُ في معنى الزُّورِ. فإذ كان ذلك كذلك، فأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِه أن يقالَ: والذين لا يشهدون شيئًا من الباطلِ؛ لا شركًا، ولا غِناءً، ولا كذبًا، ولا غيرَه، وكلَّ ما لزِمه اسمُ الزورِ؛ لأن اللَّهَ عمَّ في وصفِه إياهم أنهم لا يشهدون الزورَ، فلا ينبغي أن يُخَصَّ من ذلك شيءٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ)) (الطبري، ١٤٢٢-٢٠٠١م، صفحة 17 / 523).

وذكر الطباطبائي رأيه في ذلك قال : إذا كان المراد بالزور الكذب فهو قائم مقام المفعول المطلق والتقدير لا يشهدون شهادة الزور، وإن كان المراد اللغو الباطل كالغناء وغيره كان مفعولاً به والمعنى لا يحضرون مجالس الباطل ، وذيل الآية يناسب ثاني المعنيين (الطباطبائي، ١٤١٧-١٩٩٧م، صفحة 15 / 242).

وقال صاحب مجمع البيان : اصل الزور تمويه الباطل بما يوهم أنه حق ، واللغو المعاصي كلها ، والمعنى : أي مروا مرور الكرماء الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط بأهله (الطبرسي، ١٤٣٠-٢٠٠٩م، صفحة 7 / 212) .

وقريب من هذا المعنى اشار اليه سيد قطب : قد تكون على ظاهر اللفظ ومعناه القريب ، أنهم لا يؤدون شهادة زور ، لما في ذلك من تضييع الحقوق ، وقد يكون معناها الفرار من الوجود في مجلس أو يقع فيه الزور بكل صنوفه وألوانه ، ترفعاً منهم عن شهود مثل هذه المجالس وهذا الرأي أبلغ وأوقع في رأيه :،ولا يشغلون أنفسهم باللغو ، ولا يلوثونها بسماعه ؛ إنما يكرمونها عن المشاركة فيه (قطب، ١٤٢٣- ٢٠٠٣م، صفحة 19 / 2380) .

وهنا علينا معرفة العلاقة بين (الزور) و(الغناء) هل هي علاقة لغوية ام علاقة مفهومية فالزور في اللغة : الكذِب. والزور أيضاً: الزون، وهو كل شيء يُتخذ رَبّاً ويُعْبَدُ من دون الله. والزور: أَعْلَى الصَدرِ. ويُسْتَحَبُّ في الفَرس أن يكون في زَوْرِهِ ضيقٌ. والزَوْرُ أيضاً: الزائرون ، والزور بالتحريك: الميل، وهو الصعر (الجوهري، ١٤٠٧-١٩٨٧م، صفحة 2 / 673).

والزُّورُ: الكَذِب، وشَهادةَ الباطِل، رَجُلٌ زُورٌ، وقَوْمٌ زُورٌ. وكَلامٌ مُزَوَّرٌ، ومُتَزَوَّرٌ: مُمَوَّهٌ بكَذِبٍ، وقِيلَ: مُحَسَّنٌ، وقِيلَ: هو المُثقفَّ قبلَ أَنْ يتَكَلَّمَ به، وزَوَّرَ نَفْسَه: وَسَمَها بالزُّورِ. وزَوَّرَ الشَّهادَةَ: أبْطَلَها وقِيلَ: الزُّورُ هُنا: الشِّرْكُ بِاللهِ، وقِيلَ: أعيادُ النَّصارَى (ابن سيده، ١٤٢١-٢٠٠٠م، الصفحات 9 / 101 - 102) .

الزَّور: وَسَطُ الصَّدْر. والزور: مَيْلٌ في وَسَط الصدر والزور: قول الكَذِب، وشهادةُ الباطلِ، ولم يُشتَقّ تزوير الكلام منه، ولكنْ من تزوير الصَّدر. وزر: الوَزَرْ: الجبل يُلْجَأُ إليه، يقال: ما لهم حِصْنٌ ولا وَزَر. والوِزْرُ: الحِمْلُ الثَّقيل من الإثم، وقد وَزَرَ يَزِر، وهو: وازر، والمفعول: موزور. والوزير: الذّي يَستَوْزِرُه الملكُ، فيستعين برأيه، وحالته: الوَزارة. وأوزار الحرب: آلتها، لا تُفْرد، ولو أُفْرِد لقيل: وِزْر، لأنه يرجع إلى الحمل الثَّقيل (الفراهيدي، الصفحات 7 / 397 - 381) .

وعليه فمن الواضح في اقوال اللغويين السابقة أن لا دلالة لغوية للزور على الغناء وموارد استعمال القرآن الكريم لمادة (زور) ليس فيها دلالة الغناء .

ونستنتج من ذلك أنه لا يوجد بين الزور والغناء علاقة لغوية بل العلاقة مفهومية ودلالية ، فالزور كما ذكره اللغويون في معاجمهم يعني الكذب والباطل والانحراف عن الحق ، اما الغناء فيراد به تحسين الصوت والترنم ولما كان الغناء من الباطل فأنه يدخل ضمن دلالة الزور لكونه يزيف الواقع ويبتعد عن الحق والصدق ، فالزور يشمل بعض صور الغناء خصوصا إذا كان الغناء يدعو الى الفجور أو الكذب .

لما كان للغناء اضرار ومفسدة تتركز في عدة جوانب منها : أن محبة الغناء تطرد محبة القرآن من القلب؛ لأن الغناء وحي الشيطان، وقرآنه، فلا تجتمع محبته ومحبة وحي الرحمن وكلامه في قلب عبدٍ أبداً. والغناء ينافي الشكر لله تعالى، فالعبد يجب عليه أن يشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإذا استمع الغناء، والمعازف، وآلات اللهو، أو عمل بذلك، فإنه لم يشكر الله تعالى، بل كفر نعمة الله . و الغناء وآلات اللهو مجلبة للشياطين؛ فهم قرناء المغنين والمستمعين إلى الغناء، وما كان مجلبة للشياطين فإنه مطردة للملائكة . وله أثر كبير على المرأة وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جدّاً، فإذا كان الصوت بالغناء صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت، ومن جهة معناه (القحطاني، الصفحات 57 - 59) .

ولما كان الغناء يطرد محبة القرآن ومحبة الله من قلب العبد المؤمن ويؤثر في الأنسان خاصة المرأة ، ومستجلب للشياطين فهو يعد باطلا فيدخل إذن ضمن دلالة الزور .

وهو عند الفقهاء باطل ومحرم بسبب الافتتان بسماع الغناء كثير من الخلق فأخرجهم استماعه إِلَى العشق، وفتنوا في دينهم. فلو لم يرد نصٌّ صريحٌ في تحريم الغناء بالشعر الَّذِي توصف فيه الصور الجميلة لكان محرمًا بالقياس عَلَى النظر إِلَى الصور الجميلة، التي يحرم النظر إليها بالشهوة بالكتاب والسنة فإن الفتنة كما تحصل بالنظر والمشاهدة، فكذلك تحصل بسماع الأوصاف، واجتلائها من الشعر الموزون المحرك للشهوات (الحنبلي، ١٤٢٤-٢٠٠٣م، صفحة 2 / 461) .

وللمذاهب الاسلامية آراء في تحريم الغناء قال بعض الحنفية وبعض الحنابلة: يحرم الغناء وسماعه من غير آلة مطربة، وقال بعض آخر من الحنفية والحنابلة، والمالكية: يباح الغناء المجرد من غير كراهة. وقال الشافعية: يكره الغناء وسماعه من غير آلة مطربة، ولا يحرم، وأما الآلات: فيحرم في المشهور من المذاهب الأربعة (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة) استعمال الآلات التي تطرب (الزحيلي، صفحة 4 / 2664) .

ووفق ذلك نتوصل الى ان العلاقة بين اللفظتين مغايرة تماما ، ويمكن أن يوجد تناسب بين المفهومين من خلال تحليل اللفظتين ، فلما كان الغناء محرما فهو باطل ، وكونه يبتعد عن الواقعية في كلماته فهو كذب و يدعو الى الفجور والعصيان ، فهو إذن يعد مفسدة للقلب والابتعاد عن رضا الله تعالى ، وربما بهذا المعنى يكون قريبا من لفظ الزور إذ يشتمل الحديث الباطل المائل عن الحق الى الكذب .

السمود:

ويضيف الدكتور جواد علي لفظ آخر يدل على الغناء قال : ((ومن مرادفات الغناء (السمود) بلغة حمير وقيل السمود اللهو وبصورة خاصة الغناء)) (علي، ١٤١٣-١٩٩٣م، صفحة 5 / 107) ١ وقد ورد ذكره في القرآن الكريم وذهب قسم من المفسرين الى القول في (سامدون) الوارد في قوله تعالى :((أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُون وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ))[النجم : ٥٩-٦١] يدل على الغناء . إن مادة(سمد) وردت في القرآن مرة واحدة وبصيغة واحدة هي صيغة الفعلية وهذه الصيغة لها دلالة لغوية اشار اليها ابن فارس قال : السِّينُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيٍّ قُدُمًا مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ. وَمِنَ الْبَابِ السُّمُودُ الَّذِي هُوَ اللَّهْوُ. وَالسَّامِدُ هُوَ اللَّاهِي. وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: {وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ} أَيْ لا هون. وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ ; لِأَنَّ اللَّاهِيَ يَمْضِي فِي أَمْرِهِ غَيْرَ مُعَرِّجٍ وَلَا مُتَمَكِّثٍ (الرازي، ١٣٩٩-١٩٧٩، صفحة 3 / 100) .

وفي العين : السَّمْدُ من السير: الدَّأْب، ويقال : سَمَدَتِ الإبلُ تُسْمُد سُمُوداً أي لم تعرف الإعياء والسمود في الناس: الغفلة والسَّهْوُ عن الشيء، ويقال: دَعْ عنك سُمُودَكَ (الفراهيدي، الصفحات 7 / 234 - 235).

اما الجوهري فقال : سَمَدَ سُموداً: رفع رأسَه تكبرا. وكل رافع رأسه فهو سامد وسَمَدَتِ الإبل في سيرها: جَدَّتْ والسُمودُ: اللهوُ. والسامِدُ: اللاهي والمغنّي. والسامِدُ: القائمُ، والساكتُ. والسامِدُ: الحزينُ الخاشع. يقال للقَيْنَة: أَسْمِدِينا، أي أَلْهِينا بالغناء وغنّينا. وتسميد الارض: أن يجعل فيها السَمادُ (الجوهري، ١٤٠٧-١٩٨٧م، الصفحات 2 / 488 - 489).

ورد في التحرير : السُّمُودُ: الْغِنَاءُ بِلُغَةِ حِمْيَرَ. وقيل المعنى فيه : فَرِحُونَ بِأَنْفُسِكُمْ تَتَغَنَّوْنَ بِالْأَغَانِي لِقِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِمَا تَسْمَعُونَ مِنَ الْقُرْآنِ (ابن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة 27 / 161) .٦

يقول الطبري : وانتم لا هون عَمَّا فيه من العِبَرِ والذِّكْرِ، مُعْرِضون عن آياتِه. يقالُ للرجلِ: دَعْ عنا سُمودَك. يُرادُ به: دَعْ عنا لهوَك. و قال أهلُ التأويلِ، وإن اخْتَلَفَت ألفاظُهم بالعبارةِ عنهم فقال بعضُهم: معناه: لا هون. وقال بعضُهم غافلون. وقال بعضهم: مُغَنُّون وقال بعضُهم: مُبَرْطِمون (الطبري، ١٤٢٢-٢٠٠١م، الصفحات 22/96-97) . ووفق ذلك تدلُنا لفظة السمود أنها تحتمل : الغناء والتكبر والإعراض واللهو..

وذكر ابي السعود في أن المقصود بها لا هون أو مستكبرونَ من سَمد البعيرُ إذا رفعَ رأسَهُ أو مغنونَ لتشغَلوا النَّاسَ عن استماعِه من السمودِ بمَعْنى الغناءِ على لغةِ حِميرَ أو خاشعونَ جامدونَ من السمودِ بمَعْنى الجمودِ والخشوعِ (أبو السعود العمادي، صفحة 8 / 166) .

ومن خلال اقوال اللغويين السابقة نجد أن لفظ السمد يدل في اللغة على اللهو واللعب ، الغناء ، التكبر والشموخ وكل هذه المعاني كانت تتناسب مع حال المشركين وهم يستهزئون بالقرآن الكريم ويعرضون عنه اما بالضحك أو بالغناء ، فالعلاقة بينهما دلالية مفهومية متقاربة ، والمعنى انتم تلهون وتعرضون عن القرآن برفع الصوت بالغناء او بالهزل فدلالة السمود ليست الغناء حصرا لكنها اشتملت الغناء كأحد مضامينه كما أن العلاقة بينهما لغوية لكنها ليست مباشرة ، بل علاقة معنى من المعاني في لهجات العرب تحديدا اهل اليمن .

اللغو:

ومن الالفاظ الاخرى المغايرة للفظة الغناء في القرآن الكريم هي لفظة (اللغو) في قوله تعالى : ((وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ)) [المؤمنون :٣].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم عدة مرات وبصيغ اخرى منها : (الغوا ، لاغية ، لغوا ، اللغو) (عبد الباقي، ١٣٦٤، صفحة 650) ، وكل دلالات هذه الصيغ الواردة في الاستعمال القرآني ترجع الى الأصل اللغوي الذي ذكره ابن فارس

قال: اللَّامُ وَالْغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشيء لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ اللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فِي الدِّيَةِ. يُقَالُ مِنْهُ لَغَا يَلْغُو لَغْوًا. وَذَلِكَ فِي لَغْوِ الْأَيْمَانِ. وَاللَّغَا هُوَ اللَّغْوُ بِعَيْنِهِ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: هُوَ قول الرجل لِسَوَادٍ مُقْبِلًا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا فُلَانٌ، يَظُنُّهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كَمَا ظَنَّ. قَالُوا: فَيَمِينُهُ لَغْوٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْكَذِبَ. وَالثَّانِي قَوْلُهُمْ: لَغِيَ بِالْأَمْرِ، إِذَا لَهِجَ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَ اللُّغَةِ مِنْهُ، أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا (الرازي، ١٣٩٩-١٩٧٩، الصفحات 5 / 255-256) .

وقد طبق الراغب هذا الاصل على موارد استعمال القرآن لهذه المادة قال : اللَّغْوُ من الكلام: ما لا يعتدّ به، وهو الذي يورد لا عن رويّة وفكر، فيجري مجرى اللَّغَا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطّيور، وقد يسمّى كلّ كلام قبيح لغوا. قال: (لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذَّاباً) وقال: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) وقوله: (وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً) أي: كنّوا عن القبيح لم يصرّحوا، وقيل: معناه: إذا صادفوا أهل اللّغو لم يخوضوا معهم. ويستعمل اللغو فيما لا يعتدّ به، ومنه اللَّغْوُ في الأيمان. أي: ما لا عقد عليه، وذلك ما يجري وصلا للكلام بضرب من العادة. قال:(لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ في إيمانكم) وقوله: (لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً) أي: لغوا، فجعل اسم الفاعل وصفا للكلام ، وقيل لما لا يعتدّ به في الدّية من الإبل: لغو، ولَغِيَ بكذا. أي: لهج به لهج العصفور بِلَغَاه. أي: بصوته، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقة فرقة: لُغَةٌ (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢، الصفحات 742-743) .

والواضح من كلام الراغب أن لاوجود لعلاقة لغوية بين اللفظين (الغناء) و(اللغو) بحسب موارد استعمال القرآن لمادة (ل غ ا)إلا أن بعض المفسرون وجدوا في لفظة (اللغو) في الآية السابقة دلالة الغناء .

قال أبو جعفرٍ: إن اللَّهَ أخبرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مدَحهم بأنهم إذا مرُّوا باللغوِ مَرُّوا كرامًا، واللغوُ في كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ، أو ما يُستقبَحُ؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذي لا حقيقةَ له، من اللَّغوِ، وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمِه مما يُستقبَحُ في بعضِ الأماكنِ، فهو من اللغوِ، وكذلك تعظيمُ المشركين آلهتَهم من الباطلِ الذي لا حقيقةَ لما عظَّموه، وسماعُ الغناءِ مما هو مُستقبَحٌ في أهلِ الدينِ، فكلُّ ذلك يَدخُلُ في معنى اللغوِ، ففلا يعُنِى ببعضُ ذلك دونَ بعضٍ. إذ لم يكنْ في ذلك دلالةٌ من خبرٍ أو عقلٍ. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: وإذا مَرُّوا بالباطلِ فسمِعوه أو رأوه، مَرُّوا كرامًا. بألّا

يسمَعوه، وذلك كالغناءِ، وفى بعض ذلك بأن يُعرضوا عنه ويَصفَحوا؛ وذلك إذا أُوذوا بإسماعِ القبيحِ من القولِ، وفى بعضِه بأن يَنهَوا عن ذلك (الطبري، ١٤٢٢-٢٠٠١م، الصفحات 17 / 525 - 526).

وعليه فلا توجد علاقة لغوية بين (الغناء) و(اللغو) فالغناء هو التطريب او الترنم ، اما اللغو فهو الكلام الذي لا يعتد به و لا فائدة منه ويشمل السب ، والكذب ،والنميمة والكلام الفاحش ..وكل ذلك يدخل تحت مفهوم اللغو لأنه كلام لا فائدة منه . وعلاقتهما علاقة مغايرة جزئية وعلاقة عموم وخصوص ، فبعض السلف قد فسروا اللغو بالغناء والغناء بدوره يدخل ضمن الكلام الباطل وغير المفيد وهو من انواع اللغو ، إذن العلاقة هنا دلالية مفهومية فكل غناء لغو ، لكن ليس كل لغو هو غناء لان اللغو اوسع دلالة من الغناء .

النتائج

_هنالك الفاظ ورد ذكرها فقهيا إلا انها لم ترد في القرآن الكريم بل استخدمت الفاظ اخرى مغايرة لها دلت على معناها .

_ هنالك الفاظ مستعملة ومتداولة في حياتنا اليومية بمعنى ، اما في القرآن الكريم فورد في جذرها اللغوي معاني اخرى

_ أن الالفاظ المغايرة بين النص الروائي والنص القرآني لا تقصر فقط على لفظ(الغناء) فهو هنا انموذج للمغايرة بين النصين ، وهناك الفاظ اخرى لم ترد في النص القرآني لكن نجد لها استعمال في النص الروائي ، وفي التداول اليومي .

_ يمكن أن تحتمل اللفظة الواحدة ، عدة الفاظ مغايرة لها وردت في الاستعمال القرآني

_ (اللهو)أعم من (الغناء)، فقد يشمل اللعب أو المتع الدنيوية وكل مايلهي الانسان عن العباد ، بينما الغناء شكل محدد من أشكال اللهو

_(السمود) قد يكون فعلاً يصاحب الغناء في لغة أهل اليمن ، لكنه يستخدم في دلالة فيها لهو أو تكبر.

_(اللغو) أوسع وأعم، وقد يشمل الغناء إذا خلا من الفائدة ، لكنه يشمل أيضًا أي كلام تافه أو غير مفيد

_(الزور)غالبا يرتبط بالكذب المتعمد، وقد يكون في الشهادة أو القول الباطل ، أما (الغناء) فهو يشترك في إضلال السامع بالقول الكاذب البعيد عن الواقع .

الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل للمغايرة الدلالية بين لفظ الغناء وبين ألفاظ أخرى وردت في القرآن الكريم مثل اللهو السمود اللغو الزور، يتبين بجلاء أن القرآن الكريم قد استخدم ألفاظه بدقة متناهية، وعبر عن المعاني المتقاربة بتعابير متمايزة تؤدي كل منها دلالتها الخاصة وفقًا للسياق والمقام.

وقد ظهر من خلال الدراسة أن لفظ الغناء، رغم عدم وروده بصيغته الصريحة في القرآن قد أشير إليه ضمنًا في بعض الآيات التي اتفق جمهور المفسرين على ارتباطها به كما في آية "لهو الحديث" و"السمود". إلا أن القرآن لم يجعله عنوانًا مباشرًا، بل أحاطه بمجموعة من الألفاظ التي تصفه أو تمس جوهره من زوايا مختلفة، ما يدل على موقف قرآني رصين تجاه هذه الظاهرة، يعتمد على بيان أثرها وسياق استعمالها لا على التسمية المباشرة.

إن لفظ اللهو في القرآن يتصف بالشمول، فهو يتسع ليشمل كل ما يشغل الإنسان عن طاعة الله، سواء أكان غناء أم غيره، مما يجعله مظلة عامة يدخل تحتها الغناء وغيره من أنواع التسلية. أما السمود فقد ارتبط بلهجة أهل اليمن كما في تفسير ابن عباس، ويعبر عن هيئة أو فعل يدل على التكبر أو التلهي بالغناء، ما يجعله أكثر التصاقا بالجانب الحركي أو الاجتماعي المرتبط بالغناء في حين أن اللغو يمثل الكلام الفارغ او غير المجدي ويدخل ضمنه الغناء إذا خلا من الحكمة والفائدة، مما يربطه بالمحتوى دون الهيئة. أما الزور فيرتبط بالكذب والزيف وهو أشد الألفاظ دلالة من حيث القبح والخطر، وقد يُنسب إلى الغناء إذا استخدم وسيلة لترويج الباطل أو تضليل الناس.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها تسهم في توسيع أفق الفهم القرآني، وتؤكد على أهمية النظر في دلالات الألفاظ وعدم الاكتفاء بالمفردات الظاهرة. كما توضح أن الغناء، وإن لم يُذكر باسمه، إلا أن ما يتصل به من ممارسات أو آثار قد نبه عليها بلغة بيانية دقيقة تتناول الأثر دون الحاجة إلى التسمية المباشرة.

وفي الختام، فإن هذا التنوع اللفظي والدلالي في القرآن الكريم ليس مجرد أسلوب بلاغي بل هو جزء من منهج قرآني يرمي إلى إصلاح النفوس، وتوجيه القلوب إلى الحق، دون أن ينشغل بتفصيل ما لا طائل من ورائه، بل بتوصيف العلل ومعالجة أسباب الانحراف والانصراف عن منهج الله.

وهكذا، فإن المغايرة الدلالية بين هذه الألفاظ تمثل أحد أوجه الإعجاز القرآني، حيث يختار اللفظ بعناية ليناسب السياق ، ويحمل من يستطيع غيره أن الإيحاءات ما لا يستطيع غيره أن يؤديه بذات القوة والوضوح، لتبقى ألفاظ القرآن، على مر العصور، موضع تدبر وتأمل لا ينقضي عجبه، ولا يخلق على كثرة الرد.

المصادر والمراجع

أولاً / القرآن الكريم :

ثانياً / الكتب العربية :

* ابن رجب الحنبلي ، نزهة الاسماع ، تحقيق : أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني ، الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٤-٢٠٠٣م
* ابن منظور، لسان العرب ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ -١٩٩٩م.
* أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨) المحكم والمحيط الاعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢١-٢٠٠٠م
* أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢) ، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
* أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم ،الدار الشامية -دمشق بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤١٢ .
* أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية بدار هجر ، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة ، مصر الطبعة الاولى ١٤٢٢-٢٠٠١م
* أبو داوود سليمان بن الاشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥) ، سنن ابي داوود ، تحقيق : شعيب الارنؤوط – محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة الاولى : ١٤٣٠-٢٠٠٩م ، عدد الاجزاء ٧
* أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠) ، كتاب العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، الناشر : دار ومكتبة الهلال ، عدد الاجزاء ٨
* أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨) ، مجمع البيان ، الاميرة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
* أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، طبعة الرابعة ، ١٤٠٧-١٩٨٧م، عدد الاجزاء ٦
* أبي الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ،(ت٤٦٨) ، أسباب نزول القرآن : رواية بدر الدين الأرغياني ، تحقيق وتخريج ماهر ياسين الفحل ، دار الميمان – السعودية ، الطبعة الاولى .
* أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩-١٩٧٩، الاجزاء ٦.
* حسن مصطفوي ، التحقيق في كلمات القرآن ، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ، الجزاء ١٤
* د . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣-١٩٩٣م.
* د . سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة ، مطبعة سفير ، الرياض ، توزيع : مؤسسة الجريسي
* سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة ٣٢ ، ١٤٢٣- ٢٠٠٣م
* الشيخ فخر الدين الطريحي(ت ١٠٨٥)، مجمع البحرين ، تحقيق الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى ١٤١٦

* الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب (ع) ، تاريخ النشر: ١٤٢٦، الطبعة الاولى ، مطبعة سليمان زاده – ايران – قم .
* عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤) ، تفسير القرآن العظيم ، تعليق : محمد حسين شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى : ١٤١٩-١٩٩٨م .
* مجموعة مؤلفين ، المعجم الوسيط ، الناشر : مجمع اللغة العربية القاهرة ، طبعة ٢، السنة ١٩٧٢ .
* محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر١٩٨٤م
* محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤) ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -قم
* محمد بن الحسين الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، الناشر : دار الحديث – قم ، الطبعة الاولى: ١٤٢٢،
* محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، تصحيح الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٧-١٩٩٧م
* محمد حسين فضل الله ، تفسير من وحي القرآن ، دار الملاك ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩- ١٩٩٨م .
* محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، معجم لغة الفقهاء ، الناشر : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
* محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤.
* وهبة الزحيلي ، الفقه الاسلامي وأدلته ، دار الفكر – سوريا – دمشق ، الطبعة الرابعة .

ثالثاً / رسائل وبحوث:

* ريام سامي حريجة ، نمارق سعد حسين ، الفاظ اللهو واللعب في القرآن الكريم دراسة دلالية : إشراف : د. اسيل سامي امين ، ١٤٣٩-٢٠١٨م ، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية .